تغير المناخ في منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا: تقييم الآثار المترتبة على الموارد المائية وحالة الوعي والتأهب الإقليمية والطريق إلى الأمام

حامد عسّاف

أصبح تغير المناخ اليوم حقيقة موثّقة مسلّم بها من قبل العلماء والحكومات في جميع أنحاء العالم. لقد بدأ تغير المناخ يصبح ظاهراً بالفعل. تعتبر منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا واحدة من أكثر المناطق تأثراً وعرضة لتغير المناخ. لذلك، لا بد من طرح الأسئلة التالية: هل نحن مستعدون؟ ماذا نعرف حالياً عن القضايا المتعلقة بتغير المناخ وآثارها المحتملة على موارد المياه؟ كم من المعلومات تملكها القطاعات المختلفة في المجتمع حول هذه المسألة، بما في ذلك الباحثون وصانعو السياسات والناشطون في المجتمع المدني؟ ما هي حالة الاستعداد في إطارنا المؤسسي لتفادي هذه الكارثة الوشيكة؟

هذه هي الأسئلة التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها. وفي مسعى للقيام بذلك، وضع الباحث الذي قام بهذه الدراسة رسماً بيانياً لخطة عمل أولية. وقد تم عرض نتائج الدراسة وتوصياتها في مناقشات ومداولات مفتوحة مع الزملاء في محاولة لتحسين فهمنا لتغير المناخ والاستعداد له وتأثيره على الموارد المائية.

لا يتأثر مناخ منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا بنظم الدوران العالمية فحسب بل أيضاً بتضاريس المنطقة المعقّدة للغاية والمتفاوتة بشكل حاد. تتميز المنطقة بصيف حار شحيح الأمطار وبشتاء معتدل. كما أنها تتأثر بالتذبذب في شمال الأطلسي (NAO). كما وأن مجموعة من عشرين "نموذج دوران عام" (GCM) صنّفت منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا في مقدّمة المناطق التي ستخضع لجفاف شديد.

بدأ تغير المناخ يتصدّر عناوين الصحف في عام 1998، عندما بدأت وسائل الإعلام الدولية بتسليط الضوء عليه. مع تقدّم وسائل الإعلام المحلية وزيادة الوعي، أصبح موضوع تغير المناخ أكثر انتشاراً في منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا. لكن بالرغم من موجة الوعي العام هذه، لا تزال المنطقة تفتقر للدراسات والأبحاث. لا يشكّل تغير المناخ أولوية للأبحاث، ولكن كان هناك قدر كبير من التعاون بين مختلف المؤسسات في جميع أنحاء المنطقة وكذلك مع المنظمات ومعاهد البحوث من خارج المنطقة.

تركّز هذه الورقة على إدارة المياه في المنطقة (الأردن ولبنان وفلسطين وسوريا) وعلى مختلف أصحاب المصلحة المعنيين.

حدّد عسّاف فجوة عامة بين الباحثين وصانعي السياسات، ولكن في الوقت نفسه أشار إلى كيفية تحقيق هذه الفجوة وكيف أن معاهد السياسات مثل معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية تعمل على تقليص هذه الفجوة. وفقاً لعسّاف، يشكّل المجتمع المدني أحد أهم العناصر وأكثرها نشاطاً فيما يتعلّق بقضايا تغير المناخ. في منطقة المشرق العربي وشمال أفريقيا، تعطى الأولوية لمسألتي ندرة المياه والصراعات حول المياه، أمّا تغير المناخ الذي بسببه ستتفاقم هذه المشكلة بشكل أساسي، فلم يدرج حتى الآن على قائمة الأولويات.
لمعالجة النقص في الموارد والتعامل مع تغير المناخ في الوقت نفسه، ينبغي على الحكومات وضع استراتيجيات تأخذ في الاعتبار ضعف الموارد أمام تغير المناخ وإمكانيات التكيف. من أجل تحقيق ذلك، يجب تعزيز الأبحاث والوعي بشأن قضايا المناخ من خلال وسائل الإعلام والمجتمع المدني وإدارة النمو السكاني ووضع خطط للموارد المائية واستراتيجيات الإدارة.

408 Diana Tamari Sabbagh (DTS) Building | PO Box 11-0236, Riad el Solh | Beirut 1107 2020, Lebanon
Tel: 961 – 1 – 350000 ext. 4150 | Fax: 961 – 1 – 737627 | Email: ifi@aub.edu.lb | Web: aub.edu.lb/ifi